دور بني الرداد في منصب متولي مقياس النيل

م.د. وسام هاشم جبر القصير
كلية الإمام الكاظم (عليه السلام)
للعلوم الإسلامية الجامعة

الكلمات المفتاحية : بنو الرداد . مقياس . النيل

الملخص:

أهتمت بعض الاسر في التاريخ الاسلامي بالحفاظ على منصب معين في الدولة الى حد جعل المنصب متوارثاً، والحرص على عدم خروجه من ابناءها ومن تلك الاسر أسرة بني الرداد التي شغلت منصب متولي مقياس النيل منذ العصر العباسي لغاية انتهاء عصر دولة المماليك بل وحتى حكم الدولة العثمانية لمصر، وقد كان لهذا المقياس أهمية مؤثرة في حياة الناس كونه يعمل على قياس درجة مستوى منسوب المياه في نهر النيل الذي عرف منذ اقدم العصور بحالتين خطيرتين الاولى نقصانه لحد الضمأ والهلاك للانسان والزرع والدواب بسبب قلة المياه، ونقيض تلك الحالة وهي حالة الهيجان والفيضان الذي يقتل ويدمر ويسبب اضرارا كبيرة، لذلك كان لوضع المقياس اهمية كبيرة في المجتمع المصري لمعرفة ارتفاع نهر النيل، ليتم على اساسه اتخاذ التدابير اللازمة، للامن والامان واستقرار الحياة في مصر لاسيما الجانب الاقتصادي منها. ومن هنا جاءت فكرة البحث المتعلقة بدور بني الرداد في ضبط هذا المنصب المهم إذ اثبتت تلك الاسرة جدارتها ، وكفاءة وعلمية ابناءها الذين شغلوا منصب مقياس النيل .

وفي هذا البحث تمت دراسة نسب اسرة بني الرداد واصولهم العربية، ومعرفتهم بالعلوم الدينية لاسيما الحديث النبوي الشريف، واصول الفقه الاسلامي وما يرتبط بهذا العلم من المسائل الخاصة بالحياة العامة للانسان، فضلا عن تسليط الضوء على ماهية مقياس النيل وأهم المقاييس التي شيدت على ضفاف نهر النيل على مر العصور.

و الطريقة التي تم تعيين ابناء الرداد في هذا المنصب واشغالهم اياه لحقب متلاحقة ، اثبتوا خلالها جدارتهم فيه، فنالوا استحسان الحكام ورضاهم، الذين اغدقوا عليهم بالخلع والهبات، فضلا عن تلقيهم بالقاب عديدة تظهر مدى ثقة السلاطين والامراء بهذه الاسرة ، ومنزلتهم الرفيعة لديهم، كما انهم كانوا يشغلون مناصب اخرى كالخطابة والحديث النبوي الشريف لاسيما جدهم الاول عبد الله بن عبد السلام اول من تولى هذا المنصب وتعاقب من بعده ابنائه واحفاده الى ما يقارب ثمانية قرون متتابعة.

اولاً: نسب أسرة بنو الرداد ووصولهم الى مصر:

يعود نسب بنو الرداد الى جدّهم عبد لله بن عبد السلام بن عبد لله [*] بن الرّداد[**] من محدثي مدينة البصرة ومؤذنيها، فضلا عن كونه كان مؤدباً ومؤذناً، يعد من ثقات الحديث، وقد تمتع بالقاب عدة ابرزها المعلم لكونه كان مؤدباً في الكتاتيب (الكندي، 2003: ص103).

وهو من قبيلة الردادي العربية موطنهم الاصلي مدن الحجاز لاسيما المدينة المنورة (ابن الأثير، د.ت: ج2، ص21)، وعلى ما يبدو ان عبد الله بن عبد السلام اول من سكن من هذه القبيلة في العراق وبالتحديد مدينة البصرة ثم انتقل الى

(*) عبد لله بن عبد السلام بن عبد لله بن الرّداد: كان عبد الله من صالحاء المسلمين واتقيائهم، عالم في الحديث النبوي الشريف ،اختلفت الورايات في سنة وفاته فقيل سنة (266هـ /880م)، وقيل (276هـ/890م)، وقيل (279هـ/ 893م). ينظر: ابن يونس المصري، عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي، أبو سعيد (ت: 347هـ/ 959م)، تاريخ ابن يونس المصري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001ـ)، ج2، ص111-112؛ ابو شامة، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي (ت: 665هـ/ 1267م)، عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزيبق، ط1، مؤسسة الرسالة، (بيروت، 1418هـ/ 1997م)، ج3، ص17.

(**) الردّاد: ولقب الردّاد: بفتح الراء وبالدالين المهملتين وتشديد الأولى منهما وبينهما ألف، وهي قبيلة عربية يرجع نسبها إلى الجد وهو محمد بن عبد الرحمن بن الرداد بن عبد الله بن شريح بن مالك القرشي الردادى المديني العامري، من أهل المدينة المنورة، وهم بطن من قبيلة الحوازم من بني سالم من حرب بوادي الصفراء بالحجاز. ينظر: السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت: 562هـ/ 1167م)، الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره ، ط1، مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد، 1382 هـ /1962م)، ج6، ص103؛ كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (ت: 1408هـ/ 1988م)، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ط7، مؤسسة الرسالة، (بيروت، 1414 هـ - 1994 م)، ج5، ص332.

للعيش في الديار المصرية (الذهبي، 2003: ج13، ص958)، (ابن كثير، 1988، ج11، ص: 67) .

ولم تظهر الروايات التاريخية عن اسباب انتقاله الى مصر، لعلها كانت رحلة علمية لنشر العلم وطلبه في آن واحد، او قد كُلف بإشغال منصب مؤذن ومؤدب لاحدى جوامع القاهرة، ثم تم اختياره ليشغل منصب متولي مقياس النيل، بعد ان اثبت جدارته العلمية وامانته، فضلا عن ولائه الى الدولة العباسية (بن تيمور،2001، ص: 22).

ثانيا: التعريف بمقياس النيل:

مقياس النيل وهو عبارة عن مؤشر يقيس مستوى المياه في نهر النيل، وهو بناء صمم لقياس مستوى المياه في نهر النيل في اماكن عدة على ضفافه (ول ديورانت، 1988، ج13، ص: 270)، وقد وصف عماد الدين الاصبهاني (الاصفهاني، 1987،ج3، ص: 144) ذلك المقياس بقوله: " هَذَا المقياس مَوضِع مَبْنِيّ من عهد خلفاء بني الْعَبَّاس لتعرف زِيَادَة المَاء ونقصانه بِالْقِيَاسِ وَهُنَاكَ عَمُود فِي المَاء مقسوم بالأذرع والأذرع مقسومة بالأصابع "، بيد ان اشهر اماكن موضع المقياس هو الروضة الواقعة على الجزيرة(*)، ولذلك المقياس جذور تاريخية موغلة في القدم، إذ يعود استخدامه الى زمن النبي يوسف بن يعقوب (عليهما السلام)، واستمر العمل عليه مر العصور وفي اماكن عديدة على نهر النيل (ابن تغري بردي، د. ت، ج2، ص:309)؛ لما له فوائد في معرفة مستوى المياه في نهر النيل وما تترتب عليه من نتائج اقتصادية من وفرة المياه او نقصانها كونها ترتبط بحياة الناس في مصر ولاسيما مجال الزرعة الذي يؤثر على كمية انتاج المحاصيل وبالتالي تبشر زيادة المياه بالوفرة والنماء وتنذر قلته من الجوع والقحط، ولقد كان في عهدة القبط قبل مجيء الاسلام

(*) الجزيرة: موضع على نهر النيل، وهي بني مدينة مصر ومدينة الجيزة وعرفت في اول الاسلام بالجيزرة او جزيرة مصر، او جزية الحصن ، وسميت بالجزيرة لأن النيل إذا فاض أحاط بها الماء وحال بينها وبين المناطق الاخرى، واستقلّت بنفسها. ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: 626هـ/ 1228م) ، معجم البلدان، ط2، دار صادر، (بيروت، 1995 م)، ج2، ص139؛ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت : 911هـ/ 1506)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، (بيروت، 2009م)، ج2، ص288.

الى مصر وفتحها على يد عمرو بن العاص (ت: 43هـ/664م) سنة (19هـ/640م) إذ ظلت ادارة المقياس بيد الاقباط (ابن تغري بردي، د. ت، ج2، ص:309).

وبعد اكتمال فتح مصر من قبل المسلمين ، كان اهلها يعانون من غلاء المعيشة بسبب احتكار بعض التجار والمتنفذين مستغلين ما يحدث من تذبذب في حدود منسوب المياه في نهر النيل، فكتب عمرو بن العاص الى الخليفة عمر بن الخطاب كتاباً يشرح فيه اوضاع مصر من الاحتكار بعد استشعارهم عن فرط منسوب المياه عندما يزيد عن الستة عشر ذراعاً(**) او نقصانه عندما يقل منسوبه المياه عن اربعة عشر ذراعاً، وان الخوف بين الظمأ وفيضان المياه في نهر النيل تتراوح بين الاثني عشر ذراعا في النقصان، وثمانية عشر ذراعا في الزيادة، فأستشار الخليفة عمر علي بن ابي طالب (عليه السلام) لحل هذه المعضلة، فاشار علي (عليه السلام) عليه بان يكتب الى عمرو بن العاص ان يبني مقياسا (ابن تغري بردي، د. ت، ج2، ص:312)، وأن ينقص ذراعين على الاثنتي عشر ذراعاً، وأن يقرّ ما بعدها على الأصل، وان ينقص من ذراع بعد الست عشر ذراعاً إصبعين ففعل ذلك ، وبنى مقياساً في مدينة حلوان فتم ادارة المقياس على هذا الاساس، بضبط حدوده الاربعة عشرة ذراعا تكون ستة عشر والستة عشر ثماني عشر الثماني عشر عشرون ذراعا، وقد حُددت المدة الزمنية ثلاثة اشهر وعشرون يوما في كل سنة اوردها المقريزي (المقريزي، 1998، ج1، ص:113) بقوله: "فتكون مدة زيادته من ابتدائها إلى أن ينقص ثلاثة أشهر وخمسة وعشرين يوما. وهي: أبيب ومسرى وتوت وعشرون يوما من بابه(*)"، استقر العمل بها لغاية عصر السيوطي الذي اقر العمل بهذه الحدود في زمانه قائلا: "وهي مستقر الى الان". (السيوطي، 2009م، ج2، ص:287)

كما بنى عمرو بن العاص في مصر مقياسا آخرا في مدينة أسوان، فدام المقياس بها مدّة لغاية زمن الدولة الاموية (40-132هـ/661-750م) ، أن بنى فى أيام معاوية بن أبى سفيان مقياس بأنصنا(*) (ابن تغري بردي، د. ت، ج2، ص:310) ؛ فلم يزل

(**) الذراع : هي وحدة لقياس الطول ويعتمد على طول الساعد اي من المرفق الى طرف إصبع الوسطى وما يعادل 46 سنتمتر. محمد، علي جمعة، المكاييل والموازين الشرعية، ط2، القدس للاعلان والنشر، (القاهرة، 2001م)، ص50.

(*) أبيب ومسرى وتوت وبابه: هي اسماء الاشهر بالقبطية، فأبيب وهو تموز، ومسرى وهو آب، وشهر توت وهو أيلول وبابة شهر تشرين الاول. ينظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج1، ص112.

(**) أنصِنا: وهي مدينة أزلية من نواحي الصعيد على شرقي نهر النيل. ينظر: ياقوت الحموي، ج1،ص265.

يقاس عليه الى أن بنى الامير عبد العزيز بن مروان مقياسا بمدينة حلوان. وكان عبد العزيز بن مروان أمير مصر ان ذاك من قبل أخيه عبد الملك بن مروان(86 - 96 هـ / 705 - 715 م)، وتميز هذا المقياس بصغر حجمه إذ كتب العامل على خراجى مصر أسامة بن زيد التّنوخي(***) الى الخليفة الاموي سليمان بن عبد الملك (96-99هـ/ 715-717م) ببطلان هذا المقياس وعدم قدرته على اعطاء قراءات صحيحة مما ادى الى التأثير على الاقتصاد، ولا بد من بناء مقياس جديد يلبي الحاجة، فأمر أسامة ببناءه في الجزيرة سنة (76هـ/ 694). (ابن خلكان، د. ت، ج3، ص:112)

اما في العصر العباسي(132-656هـ/750-1258م) وتحديداً في خلافة جعفر المتوكل على الله (232-247هـ/ 847-861م) حدث تغييرا في ادارته، إذ أمر والي مصر آنذاك يزيد بن عبد الله(*) ببناء المقياس الجديد في الجزيرة سنة (247هـ/861م) وقيل سنة (246هـ /860م) (العليمي :2011 ج3 , ص28) ، إذ تولى محمد بن كثير الفرغاني المهندس بنائه (ابن يونس، 2001، ج2، ص:111-112)، وقد بناه على شكل بئر مساحته نحو ستة أمتار مربعة، ويتكون من ثلاث طبقات على شكل مربعات متداخلة مختلفة بالحجم والطول وعلى النحو الاتي (المصري , د. ت , ج16, ص:65) :

1- الطبقة الأولى: ذات تخطيط مربع، وطول ضلعها أطول من طول ضلع الطبقة الوسطى.
2- الطبقة الوسطى: التى تأخذ تخطيطًا مربعًا أيضًا بحيث يكون ضلعها أطول من قطر الطبقة السفلى.
3- الطبقة السفلى: تكون اقصر من الطبقات.

(***) اسامة بن زيد التنوخي: هو ولى خراج أرض مصر وذلك في خلافة الوليد بن عبد الملك (86 - 96 هـ / 705 - 715 م) وامارة سليمان ابن عبد الملك بن مروان، وهو الذي بنى مقياس النيل العتيق الذي بجزيرة فسطاط مصر، توفي سنة . ينظر: الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت: 463هـ/ 1071)، المتفق والمفترق، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد صادق آيدن الحامدي، ط1، دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1417 هـ/ 1997 م)، ج1، ص153؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج2، ص310.

(*) يزيد بن عبد الله: هو يزيد بن عبد الله أو يزيد بن عبد الله بن دينار، أبو خالد، والي مصر لغاية سنة 253هـ/ م) . ينظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج2، ص313-314.

وبفضل هذا التصميم استطاعت جدران البئر تحمل الضغط الأفقي للأرض الذى يزداد كلما ازداد العمق، ويقوم فى وسط البئر عمود من الرخام مثمن، مقسم إلى تسعة عشر قسمًا، طول كل قسم منها ذراع واحدة، وكل ذراع مقسمة إلى أصابع، وكان ماء النيل يدخل إلى البئر عن طريق فتحات ثلاثة مرتبة بعضها فوق بعض، ومن ثم تصب ماء الفتحات الثلاث فى الجانب الشرقى من البئر. كم صممت واجهات الفتحات على هيئة دخلات غائرة فى الجدران تتوجها رمانية مقلوبة، واحتوت جدران البئر من الداخل درج دائرى يصل إلى قاعه، وتحيط بأعلى هذا المبنى من الداخل كتابة كوفيَّة فكُتبت في الجانب الشرقي المقابل لمدخل المقياس قوله تعالى: { بسم الله الرحمن الرحيم، ونزلنا من السماء ماءً مباركاً فأنبتنا به جنّاتٍ وحبّ الحصيد}[1] (سورة ق، الاية 9)، وفي الجانب الشمالي قوله تعالى: {وترى الأرض هامدةً، فإذا أنزلنا عليها الماء اهتّزت وربت وأنبتت من كل زوجٍ بهيج} (سورة الحج، الاية 5)، وعلى الجانب الغربي: {ألم تر أنّ الله أنزل من السماء ماءً فتصبح الأرض مخضرّةَ إن الله لطيفٌ خبير} (سورة الحج، الاية63)، وعلى الجانب الجنوبي: {وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته، وهو الولي الحميد} (سورة الشورى، الاية 28)، فصارت هذه الآيات سطوراً على وجه الماء إذا بلغ سبع عشرة ذراعاً، لأن هذا وسط الزيادة (ابن خلكان، د. ت، ج3، ص:113)، وكتبت محاذات الذراع الثامن عشر سطراً واحداً يحيط بجميع التربيع الاية المباركة: {بسم الله الرحمن الرحيم، الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم، وسخّر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره، وسخر لكم الأنهار، وسخر لكم الشمس والقمر دائبين، وسخر لكم الليل والنهار، وآتاكم من كل ما سألتموه، وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها، إن الإنسان لظلومٌ كفّار}" (سورة ابراهيم، الاية32-34) ثم العبارة الاتية: "بسم الله الرحمن الرحيم، مقياس يمنٍ وسعادةٍ ونعمة وسلامة. أمر ببنائه عبد الله جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين، أطال الله بقاءه وأدام عزه وتأييده، على يدي أحمد بن محمد الحاسب، سنة سبع وأربعين ومائتين" (ابن خلكان، د. ت، ج3، ص:113-114)، وتمثل تلك الكتاب أقدم كتابات أثرية مؤرخة فى مصر.(الموسوعة، د.ت، ج16، ص: 65)

وبسبب عناية الخلفاء والسلاطين لمقياس النيل وادامته فقد ظل العمل فيه والاعتماد على قراءاته لغاية العصر العثماني على مصر (928 - 1336هـ /1520-1918م). (السيوطي، 2009م، ج2، ص287)

ثالثا: انتقال أدارة مقياس النيل الى المسلمين:

شهد عصر المتوكل العباسي تغييرا آخرا فضلا عن بناء مقياس النيل باحدث الطرق والوسائل الفنية والهندسية آنذاك، وهو تغيير في ادارة مقياس النيل؛ فقد أمر الخليفة المتوكل قاضي الديار المصرية بكار بن قتيبة بأن لا يتولى أمر المقياس الا مسلما يتم اختياره من قبله والوالي يزيد بن عبد الله والقاضي، فاختاروا عبد الله بن عبد السلام الردّاد، لمراعاة المقياس وتولي هذا المنصب، وأجرى عليه سليمان بن وهب صاحب خراج مصر راتبا شهريا مقداره سبعة دنانير كل شهر، وبقي في هذا المنصب لغاية وفاته سنة (266هـ/880م) (ابن يونس، 2001، ج2، ص:111-112)(ابو شامة، 1997، ج3، ص:17)، وقيل سنة (279هـ/ 893م).(ابن خلكان، د. ت، ج3، ص:112)

وعلى ما يبدو ان الخلافة الاموية لم تغير من متولي مقياس النيل وابقته كما كان عليه في زمن الخلافة الراشدة بايدي الاقباط من النصارى، ولعلّه لم يكن هناك أشخاص على دراية كافية بتلك الوظيفة، او لعله كانت الاوضاع السياسية لا تسمح باحداث تغيرات في الانظمة الادارية، الا بشكل تدريجي، ومن بين هذه الوظائف الادارية وظيفة متولي مقياس نيل مصر، لاسيما انها مرتبطة ارتباط وثيق باقتصاد مصر، ومدى الانتاج الزراعي الذي يترتب على ارتفاع مستوى منسوب المياه في نهر النيل واوقاتها، لاخذ التدابير اللازمة، فنجد الخلفاء الامويين والعباسيين الاوائل اعتنوا بادامة وترميم مقياس النيل، وحتى الدولة الفاطمية اعتنت بترميمه واقامة الاصلاحات اللازمة له سيما في زمن الخليفة الفاطمي المستنصر بالله ضمن الاصلاحات التي قام بها الوزير بدر الجمالي سنة (485هـ/1092م) (المقريزي، 1998، ج1، ص:115)، فضلا عن بناء مقاييس كانت اقل كفاءة من مقياس النيل الاخير في الجزيرة، الذي بني في زمن المتوكل العباسي، وان استمرار هذا المقياس لغاية الدولة العثمانية انما يدل على دقة الهندسة واتقان العمل بما هو مطلوب في قياس مستوى المياه بشكل دقيق يجعل العمل عليه مستمراً لقرون ولا يحتاج الى اضافة فقط ادامة له.

رابعا: تولي بنو الرداد إدارة مقياس النيل:

1) وصولهم الى المنصب:

مر بنا آنفاً أن أول من تولى منصب متولي مقياس النيل من بني الرداد هو عبد الله بن عبد السلام الرداد ، ولكفاءته في ادارة المقياس فقد بقي ذلك المنصب في اولاده من بعده، وهذا يدل على اتقانهم العمل كأبيهم وجدهم، فلم تذكر المصادر

التاريخية عن أناطة هذا المنصب الى أسرة أخرى على مر التاريخ الاسلامي منذ توليهم في زمن الدولة العباسية (132-656هـ/ 749-1258م) لغاية الدولة العثمانية (926-1336هـ/1520-1918م)، الا ما ندر رغم تعاقب الخلفاء والملوك والسلاطين على مصر بمختلف الاتجاهات والسياسات الادارية والمذهبية والفكرية، فكان هذا المنصب يعد حكرا على أسرة بني الرداد يتعاقب بين ابنائه عن طريق التوارث ، يشغل الاخ او الابن منصب ابيه بعد وفاته ، وقد اكد هذا الرأي البنداري الاصفهاني حين ذكرهم قائلا: " ويتولاها من العهد القديم متولي من بني الرداد من وهو معروف بالنزاهة والعلم والسداد وله راتب دار ورسم وقرار وخلع وتشريفات في المواسم وحرمة متوالية المعنى سامية المعالم." (الأصفهاني، د. ت، ص:66).

وعزفت المصادر التاريخية عن ذكر الاسم الاول من ابناء هذه الاسرة عند ذكرهم متولي منصب مقياس النيل إذ كتفوا بذكر لقب (ابن ابي الرداد) (ابن يونس، 2001، ج2، ص: 11-112) (ابن خلكان، د. ت، ج3، ص:114) (المقريزي، 1998، ج1، ص:115) (ابن تغري بردي، 1990، ج1، ص:291)، ويمكن معرفة انهم ليس الشخص المعني نفسه من خلال الرجوع الى زمن النصوص والروايات الواردة في تسلسل الاحداث التاريخية ، لاسيما تكريم السلاطين والحكام لهم، كما في الرواية التي ذكرها المقريزي التي بين فيها اهتمام الدولة الفاطمية بمقياس النيل في صرف الاموال لصياتنه من التلف فضلا عن ذكره المبلغ المصروف كراتب سنوي لابن ابي الرداد فضلا عن راتبه الشهر والهبات والخلع قائلا: " وكان للمقياس في الدولة الفاطمية رسوم لكنس مجاري الماء خمسون دينارا في كل سنة تطلق لابن أبي الرداد." (المقريزي، 1998، ج1، ص:115)

ولم يفصح عن اسم ذلك المتولي من اسرة بني الرداد، الا ما ندر من ذكر الاسم منها ما ذكره السخاوي عن احد ابناءهم في ترجمة مختصرة جدا بقوله: " أحمد بن علي المصري أخو محمد الضرير الآتي ويعرف كسلفه بابن أبي الرداد أحد أمناء النيل" ،(السخاوي، د. ت، ج2، ص:46) كأن يكون له منصب آخر في الدولة الى جانب توليه ادارة متولي مقياس النيل على سبيل المثال عندما ذكر ابن ايبك الدواداري وفاة أبو القاسم هبة الله بن أبى الرداد سنة (600هـ/ 1204م) متولي مقياس النيل كان يومئذ خطيب الجامع بالجزيرة (الدواداري، 1972، ج7، ص:156)، واضاف النويري وظيفة اخرى بقوله: " كانت وفاة القاضى السعيد أبو القاسم: هبة الله بن أبى الرّدّاد- متولى المقياس بجزيرة مصر- وكان خطيب الجامع." (النويري، 2003، ج29، ص:38)، او ما ذكره المقريزي في حديثه عن جامع

الروضة[*] ايام الملك نجم الدين صالح الايوبي[**] بأنه منذ بناء هذا الجامع لم يزل بيد بني الرداد ولهم نواب عنهم فيه(المقريزي، 1998، ج4، ص:90)، وفي الدولة المملوكية ذكر عماد الدين الكاتب عن ذلك التوارث في تولي المنصب وما له من منزلة عند الحكام ذاكرا رواية عن احداث سنة (574هـ/1179م) وبالغموض نفسه عن الاسم الصريح من ابناء ابي الرداد قائلا: " هذا المقياس موضع مبني من عهد خلفاء بني العباس ... ويتولاه من العهد القديم متولي من بني الرداد من هو معروف بالنزاهة والعلم والسداد وله راتب دار وقسم وقرار وخلع وتشريفات في المواسم وحرمة مترامية المعالي سامية المعالم ولما توفي في شعبان من هذه السنة متولية فوض السلطان منصبه إلى أخيه"(عماد الدين الكاتب، 1987، ص: ج3، ص:144) (ابو شامة، 1997، ج3، ص:17) ، الا ما ندر ترجمته التي لا تغني عن معلومات المترجم له ولا تختلف عن سابقتها من ذكر اسرة ابناء الرداد وبعض القابه ، وانهم يدفنون في مقبرتهم الخاصة بهم وهو سياق متبع لدى الكثير من الاسر بامتلاكهم مقابرهم الخاصة، فنجد السخاوي قد ذكر من عاصره او سمع به من معاصريه من ابناء هذه الاسرة فترجم لمتولي مقياس النيل في القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلدي توفي سنة (887هـ/ 1482م) مع ذكره لالقاب اخرى غير الرداد كالمصري والضرير الا انه يركز على لقبهم الشهير الرداد بقوله: " أحمد بن علي المصري أخو محمد الضرير الآتي ويعرف كسلفه بابن أبي الرداد، أحد أمناء النيل. مات في يوم الثلاثاء ثامن عشري شوال سنة سبع وثمانين ودفن بتربتهم عند أبيه "(السخاوي، د. ت، ج2، ص:46)

(*) جامع الروضة: يقع في قلعة جزيرة الفسطاط، وقد عمره السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب، لما كانت أيام السلطان الملك المؤيد شيخ المحمودي هدم هذا الجامع سنة (823هـ/ 1420م) لاغراض التوسعة وضم الدور الملاصقة لهذا الجامع، وشرع في عمارته فمات قبل الفراغ منه. ينظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج4، ص90-91.

(**) نجم الدين صالح الايوبي: هو الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محمد بن السلطان الملك العادل ابي بكر نجم الدين ايوب بن شادي الايوبي ، ولد سنة (603هـ/ 1206م) في القاهرة ونشأ فيها وتولى حكم مصر سنة (637هـ/ 1239م)، عرف بكونه مهيباً شديد الوقار والحزم كريما، اهتم خلال مده حكمه بالعامة حتى كسب مودتهم وحبهم ، تميز بتصديه للغزو الصليبي في بلاد الشام ، واستعادة القدس وطبرية وعسقلان منهم سنة (642هـ/ 1245م)، توفي اثناء الحملة الصليبية السابعة على مصر سنة (647هـ/ 1259م). ينظر: ابو شامة، عيون الروضتين ج1، ص45.

وقد بقي المنصب الذي دام لسنوات بل لقرون في هذه الاسرة، وهو من الامر النادر حدوثه وقد اكد ذلك بعض المؤرخين مثل ما ذكره السيوطي (ت: 911هـ/1506) عن أن متولي مقياس النيل باقيا الى عصره(السيوطي، 2009م، ج2، ص:376)، وأكد المؤرخ مجير الدين الحنبلي (928هـ/ 1522م) بقاء المنصب بيد هذه الاسرة الى أيامه، نستنتج من ذلك أن ذلك المنصب لم يخرج من اسرة بني الرداد لغاية القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي (مجير الدين العليمي،2011م، ج3، ص:28).

2) المكافآت المستحصلة جراء توليهم المنصب:

حظي أبناء هذه الاسرة بمنزلة رفيعة في بلاط الحكام، إذ ارتبطت الخلع والهبات والمكافآت التي كان يحصل عليها ابناء بنو الرداد مع زيادة ارتفاع منسوب مياه نهر النيل الى اكثر من الحد المقرر وهو الستة عشر ذراعا والتي تعد هذه الاذرع بشرى بالخير والنماء، وكانت تشهد هذه الايام مراسيم معينة وهي خروج الحاكم الى روضة الجزيرة بأبهة مع حاشيته ووزرائه ورجال بلاطه، يصاحب هذه المراسيم تزيين المدينة واسواقها احتفالا بزيادة النيل، وتوقيع مرسوم الخلع والهبات على رجال الدولة بما فيهم متولي مقياس النيل إ ذ ان الحكام الفاطميين بعد دخولهم البلاد المصرية حافظوا عل هذه الامور التي كانت موجودة منذ العهد الاموي، كما احداث سنة (359هـ/970م) وفيها دخول الوزير جوهر الصقلي[*] (ت: 381هـ/996م) الى مصر فكان: " القاع ثلاثة أذرع وتسعة عشر إصبعا، وبلغ الماء سبعة عشر ذراعا وتسعة عشر إصبعا؛ وخلع جوهر الصقلي (ت:381هـ /992م) علي ابن أبي الرداد، وحمله فأجازه." (المقريزي، د.ت، ج1، ص:119)، وكرر جوهر هذا التكريم في سنة (360هـ/971 م) (المقريزي، د.ت، ج1، ص: 129) فضلاً عن ذلك خلع الخليفة الحاكم بامر الله (386-411هـ/ 996-1020م) على ابن ابي الرداد مع عدم وصول منسوب المياه الى ستة عشر ذراعاً، ففي سنة (396هـ/1006 م) وصل ارتفاع نهر النيل الى خمسة عشر ذراعا : " والماء على خمس عشرة ذراعاً وأصابع، فلم يركب

(*) جوهر الصقلي: هو جوهر الصقلي، أبو الحسين جوهر بن عبد الله، ولد في صقلية سنة (316هـ، /928م) ويعرف أيضاً باسم جوهر الرومي وكان أهم وأشهر قائد للدولة فاطمية في اهم اعماله تأسيس مدينة القاهرة سنة (358هـ/969م) وبنائه للجامع الازهر فيها، وحكم مصر أربع سنوات نيابة عن الخليفة الفاطمي وهي(358-362هـ/ 969-973م)، توفي في القاهرة سنة (381هـ/ 992م). ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام، ج8، ص517

الحاكم لفتحه؛ ولم يوف ست عشرة ذراعاً إلى ثامن توت؛ فخلع على ابن أبي الرداد، وحمل"، ولعل الدولة الفاطمية حرصت على ابقاء هذه المراسيم رغبة من حكامها في كسب ود سكان مصر ومحبتهم، او لانها لم تجد من هو اكفأ من أبناء بني الرداد في عملهم بمقياس النيل وضبطه بالشكل الدقيق، وما له أهمية في الاقتصاد الكلي للبلاد على مدار سنة كاملة، أي أن أي خلل في تحديد المقياس، لا يمكن تلافيه الا الانتظار الى السنة المقبلة، وهذا يضر بالحياة بكل مجالاتها العامة والخاصة، والاحتمال الاخر، هو عدم رغبة الحكام الفاطميين أثارة العداء من قبل موظفي البلاد بعد ان استأنسوا وعلى مرّ قرون سبقتهم عمل ابناء هذه الاسرة.

وتلك الاحداث تبين مدى أهمية مقياس النيل بالنسبة للمعيشة وحياة الناس، ولا يتحمل الوضع الاقتصادي انخفاض مياه النيل حتى ولو لأيام معدودة، فتلك تكون أيام حزن وأجواء يسودها الترقب، يمنع فيها الحكام اي مظاهر فرح او سرور في المدينة وعلى سبيل المثال عندما أنخفض مستوى المياه سنة (399هـ/ 1009م) ولم يستوفي أيامه في الارتفاع فأمر الخليفة الفاطمي الحاكم بامر الله (386-411هـ/ 996-1020م) الناس كافةً بألا يتظاهر أحد منهم على شاطىء النيل بشيء من الغناء، ولا يسمع في الدور ولا في المراكب. وحتى وصل الامر ان يلقى القبض على كل من يخالف هذه الاوامر فكبست عدة دور، وقبض على جماعة من سكان القاهرة.(المقريزي، د.ت , ج2، ص:76)

وكانت تلك الخلع التي تقدم من قبل الحكام الفاطميين على مستوى رفيع، قيمة في معناها، فضلا عن كونها من الخلع الثمينة، وقد وصفها المقريزي بقوله: "فخلع على ابن أبي الرداد خلعا دبيقية مذهبة ورداءً محشواً مذهبا وعمامة شرب مذهبة، وحمل على بغلين بسرجين ولجامين مذهبين، أحد السرجين مصفح؛ وأعطى ست عشرة قطعة ثياب وثلاثة آلاف درهم. وبلغ الماء اصبعين من سبعة عشر ذراعا، فكان يوما حسنا كثر فيه سرور الناس." (المقريزي، د.ت، ج2، ص:150) وايضا ما ذكره البطائحي في حوادث سنة (516هـ/1123م) ايام الخليفة الفاطمي الآمر بأحكام الله (495-524هـ/ 1101-1130م) ان ابن ابي الرداد استلم خلعه وهي عبارة عن تخت يحتوي على بدلات عدة(البطائحي، 2014، ص: 78، 91)، وذكرها ايضا ضمن حوادث سنة (517هـ/ 1124م) (البطائحي، 2014، ص: 119)، وسنة (518هـ/ 1125م). (البطائحي، 2014، ص: 132) .

استمر عطاء الهبات والخلع على بني الرداد ممن شغلوا منصب متولي مقياس النيل في العصر الايوبي (569-648هـ/1174-1250م) ففي أيام السلطان الناصر

صلاح الدين الايوبي (569-588هـ/ 1174-1193م) ركب السلطان الى مقياس النيل سنة (577هـ/ 1182م) بنفسه، وتفقد امره، ثم امر بالخلع على ابن ابي الرداد وحمله كما جرت العادة، رغم عدم وصول الماء الى خمسة عشر ذراعا، ومن المحتمل ان تكون تلك الخلع يتم صرفها الى متولي مقياس النيل أملاً في زيادة المياه فيما بعد أي الايام المقبلة من شهر تشرين الاول، ولا يفضل السلاطين تركها او جعل ارتباطها بزيادة النيل الى ما بعد الستة عشر ذراعا، أي ما دام المستوى لم يقل للحد الذي يحدث فيه الجفاف والهلاك للزرع وهو الاثنتي عشر ذراعاً. (المقريزي، 1997، ج1، ص: 186)

ومن واجبات متولي مقياس النيل أن يسارع الى إخبار الدولة بزيادة منسوب المياه كونه حدثا مهما فيه خيرا كثيرا للبلاد والعباد، إذ تذكر المصادر التأريخية بعض الشواهد التي حدثت أبان عصر الدولة المملوكية (648-923هـ/1250-1517م) أيام زيادة نهر النيل في أوقاته المعتادة منها ما حدث في أيام السلطان الظاهر (792-801هـ/1390-1399م)، حين أزداد منسوب المياه في نهر النيل فاسرع ابن أبي الرداد بتبلغ السلطان الظاهر بوفاء النيل قبل أوانه فأمر السلطان بصرف الهبات . (بدر الدين العيني، د. ت، ص: 277)

كما اورد المقريزي رواية ضمن حوادث (792هـ/ 1390م) حرص بني الرداد على ايصال البشارة للعامة والخاصة بقوله: "نودي على النيل بعد توقفه أياما وكان عاشر مسرى - وقد ارتفعت الأسعار - فتوالت الزيادة في نهاره حتى أوفي النيل ستة عشر ذراعا وخرج شرف الدين بن أبي الرداد على البريد ببشارة الوفاء." (المقريزي، 1997، ج5، ص310)، وقد يتطلب الامر سفر متولي مقياس النيل الى المكان الذي يتواجد فيه السلطان لنقل بشرى وصول منسوب المياه الى المستويات العليا لاسيما في غير الوقت المعهود به كما حصل ذلك سنة 797هـ/ 1395م) عندما كان السلطان الظاهر في مدينة صرخد ببلاد الشام فسارع ابن ابي الرداد الى السفر لنقل البشارة، وبالمقابل امر السلطان بصرف الخلع عليه (ابن حجي، 2003، ج2، ص:882)، يتضح من النصوص الانفة الذكر، ان من مهام متولي مقياس النيل إعلام المسؤولين عن منسوب المياه، ومراقبة تذبذبها نزولا او صعودا عن الحد المقرر في المقياس، وان عنوان الكتاب عن صعود المنسوب يطلق عليه بـ(بشارة الوفاء) بعد حصول ازمة في انخفاضه بالتأخر اياما تتسبب بشكل مباشر في ازمة اقتصادية للبلاد، وارتفاع ملحوظ للاسعار، بعدها أنفراج الازمة وتتبدد في ظل ارتفاع المياه في نهر النيل.

كما سجل ابو المحاسن ابن تغري بردي في عهد المماليك (648-922هـ/ 1250-م) صرف الهبات فضلاً عن الخلع المعتادة والمتعارف عليها، منها في عصر الظاهر جقجمق (842-857هـ/1438-1453م) في سنة (843هـ/1439م) (ابن تغري بردي،1990، ج1، ص:291) حين رفع أمين النيل الخبر بالزيادة (ابن حجر العسقلاني، 1969، ج2، ص:50)، وسنة (854هـ/ 1450م) إذ انعم الملك على ابن ابي الرداد بمائة دينار، كما واجهت سنة 859هـ/ م) نقصان في المياه الا ان السلطان الظاهر ابقى على خلع ابن ابي الرداد كالعادة ولم يأمر بقطعها رغم ما كان عليه الناس من الاضطراب والقلق (ابن شاهين، 2002، ج5، ص:448)

3) المشاكل والعقوبات التي واجهت بنو الرداد:

تعرضت اسرة بني الرداد الى المسائلة من قبل قضاة مصر فضلا عن بعض العقوبات من قبل مسؤولين في الدولة، ولم تكن تلك العقوبات نتيجة التقصير بالعمل في مقياس النيل فحسب ، بل منها ما كان لأهداف أخرى أهمها المنافسة على المنصب او اختلاف في المذاهب والاهواء بين اسرة الرداد وكبار الامراء والقادة، او من جراء الوشاية والفتن التي كانت قائمة بين موظفي الدولة او النفاق الاجتماعي، وقد اقتصرت الروايات التاريخية على ذكر روايتين عن مسائلة ابن ابي الرداد وعقوبة الاخر منهم، فالاولى كانت في ايام الخليفة الفاطمي الظاهر لاعزاز دين الله (411-427هـ/ 1020-1035م) في سنة (415هـ/1024م) عندما ظهر بعض التقاعس والاهمال من قبل ابن ابي الرداد في صيانة مقياس النيل،وكان في حينها الشريف أبو طالب بن العجمي(*) مسؤول عن الصناعة، قد اشتدت عداوته على ابن أبي الرداد، وأهانه، الا أنّ ابن ابي الرداد لم يسكت عنه وتراشقا الحديث الحاد، مما جعل الشريف يقوم بضربه واعتقاله. فأقام قاضي القضاة أبو العباس أحمد بن أبي العوام(*) مشارفين على ابن أبي الرداد، لسؤاله في ذلك، وهما أبو

(*) الشريف أبو طالب بن العجمي: صاحب الصناعة في الديار المصرية ايام الخليفة الفاطمي الحاكم بامر الله. ينظر: المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج2، ص145

(*) أبو العباس أحمد بن أبي العوام: هو حمد بْن محمد بْن عبد الله بْن محمد بْن أَبِي العوَّام ممن ولي قضاء مصر منذ عام 406هـ /1015م) لغاية وفاته في مصر سنة (418هـ/1027 م) . ينظر: الكندي، كتاب الولاة والقضاة، ص357.

الحسن سليمان بن رستم(**)، والخليل بن أحمد بن خليل(***) لتوثيق وكتابة ما يصح من أمر المقياس ويسلماه الى القاضي وهي المهمة التي اوكلها لهما، فوجدا مجاري الماء مسددة، ووجدا ابن الرداد يتناول في كل سنة خمسين ديناراً لكنس المجاري، ووجدا الماء قد انتهى إلى حد معين، فلما تم تنظيف المجرى وفتحت أنابيب المياه تدفق الماء إلى حد أكثر من الحد الذي كان عليه، وهو اشارة الى الاهمال الذي حصل من قبل ابن ابي الرداد ومصداقية الشريف ابو طالب العجمي في تعنيفه له ومحاسبته (المقريزي، د.ت، ج2، ص: 145). نستنتج من هذه الرواية احتمالين: الاول ان منصب متولي مقياس النيل باقٍ في ايدي ابناء اسرة الرداد حتى وإن كانوا ليس بالمستوى المطلوب من الكفاءة والحرص على أداء عملهم او إتقانه كما فعل اجدادهم على مرّ القرون التاريخية، بمعنى بأن المنصب اصبح حكراً متوارثاً في الاسرة ، والاحتمال الثاني قد يكون الامر حصل سهواً من أبن ابي الرداد، وأتخذه الشريف أبو طالب ذريعة للايقاع بابن ابي الرداد امام ولاة الامر كالقاضي والخليفة الفاطمي.

اما الرواية الثانية التي تذكرها المصادر التاريخية كانت في سنة (522هـ/1128 م) في عصر الخليفة الفاطمي الامر باحكام الله (495-524هـ/ 1101-1130م) وفيها رتب قاضي القضاة أبا عبيد الله محمد بن ميسر(****) مشرفاً على ثقة الدولة ابن أبي الرداد في قياس الماء وعمارة المقياس، وعمل مصالحة؛ فاستمر إلى أن قتل ابن ميسر، فلم ينظر أحد من المسؤولين او الموظفين في اجراءات الاشراف التي كان يقوم بعملها القاضي ابن ميسر (المقريزي، د.ت، ج3، ص: 121) وهو دليل على صحة فرضية تعرض افراد من اسرة بني الرداد الى المؤامرات للاطاحة بهم واظهار

(**) أبو الحسن سليمان بن رستم: لم يتم العثور على ترجمته سوى ما ذكر في كتاب المقريزي. ينظر: المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج2، ص145.

(***)الخليل بن أحمد بن خليل: لم يتم العثور على ترجمته سوى ما ذكر في كتاب المقريزي. ينظر: المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج2، ص145 .

(****)القاضي ابو عبيد الله محمد بن ميسر: لم يتم العثور على ترجمته ضمن المصادر التي اطلعنا عليها سوى انه قاضي مصر في عهد الخليفة الفاطمي الامر باحكام الله. ينظر: المقريزي بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج3، ص121.

عدم كفائتهم في تولي منصب مقياس النيل، نتيجة لوشاية قام بها احد مبغضي ابن ابي الرداد، او لعلّ القاضي نفسه كان له موقف من ابن ابي الرداد .

الخاتمة:

يتضح من دراسة منصب متولي مقياس نهر النيل امور عدة اهمها:

- اهمية هذا المقياس على مر العصور لمسايه بالحياة اليومية ونشاطاتها كافة لسكان وادي النيل العريق؛ لذا فقد أرخ اقدم مقياس يعود الى زمن النبي يوسف (عليه السلام) واستمر استعماله لغاية الدولة العثمانية.
- اثبتت الدراسة تغير موقع تشييد مقياس النيل وبناءه ما بين ضفاف النهر، منذ دخوله اراضي مصر، حسب ما تتطلبه الحاجة في موقع انشائه منها مدينة حلوان، ومدينة جزيرة الروضة الواقعة في القاهرة.
- كما يتضح اهمية المقياس في اهتمام كل الحكام الذين حكموا الديار المصرية بغض النظر على اختلاف افكارهم ومبادئهم واهدافهم في السيطرة وحكم مصر.
- بعد الفتح الاسلامي لمصر يتضح دور الخليفة عمر بن الخطاب في تنظيم الحياة الاقتصادية وبمشورة الامام علي بن ابي طالب في الطريقة المثلى لتنظيم مستوى المياه ومعرفتها، الامر الذي يساعد على اخذ التدابير اللازمة ومنع الجفاف والقحط، او الفيضان وقتل المزروعات والهلاك.
- كان الاقباط من النصارى هم العاملين على مقياس النيل قبل مجيء الاسلام الى مصر وفتحها، واستمر عملهم عليه في العهدين الراشدي والاموي والعصر الاول من الدولة العباسية لغاية المتوكل الذي امر بتولي هذا المنصب من قبل المسلمين ولا يجوز لغيرهم ان يشغله، وان يكون الوالي والقاضي هما المسؤولين عن تعيين ذوي الكفاءة لاشغال هذا المنصب المتميز.
- اعتنى الخفاء الفاطميين ومن بعدهم الامراء الايوبيين، وتبعهم المماليك في اصلاح مقياس النيل بعد ان تم تشييد اعظم مقياس في مصر على ضفة جزيرة الروضة، وبقي هذا المقياس الوحيد في مصر لكبره ودقة معلوماته وموقعه، فضلا عن بنائه حسب ما اوصى به الامام علي (عليه السلام)، وهي سابقة في تاريخ مصر منذ العصور القديمة.

- استمر عمل ابناء الرداد بعد تولي جدهم الاول عبد الله بن عبد السَّلَام بن أبي الرداد زمن الخليفة العباسي المتوكل، استمر اشغالهم هذا المنصب لغاية سيطرة الدولة العثمانية على مصر.
- تفاوت أداء بني الرداد وجدارتهم في منصب متولي مقياس النيل ففي أوقات كثيرة ثبتت كفائتهم في ادامته وصيانته، بيد أنّ ذلك لا ينفي أن هناك بضعة أفراد منهم تولوا المنصب وكانت كفاءتهم ليست بالمستوى المعهود.
- عرف من يتولى هذا المنصب (بابن ابي الرداد)، او متولي مقياس النيل او امين النيل او امين المقياس، او الثقة ابن ابي الرداد، وهي القاب تدل على رفعة ومنزلة عظيمة في الدولة.
- كانت تجري لابناء بني الرداد رواتب شهرية، فضلا عن الخلع مرتبطة بموسم القياس وهي الاشهر(تموز وأب وايلول والنصف الاول من تشرين الاول) من كل سنة، والتي تسمى بايام وفاء النيل، وهذه الخلع لا علاقة لها بنقصان او زيادة النهر فهي تجري على متولي المقياس في كل الحالات، والى جانبها هناك الهبات عند ايصال خبر البشارة بزيادة النيل، وقد حرص على كل هذه العطاءات من روات وخلع وهبات كل حكام وامراء مصر.
- تبين الدراسة اهمية عمل مقياس النيل الذي هو عبارة عن بناء يدخل فيه منسوب مياه نهر النيل فيتم قراءة عدد الاذرع التي وصل اليها من خلال هذه القراءة يمكن ما معرفة ما تواجهه مصر من ازمات اقتصادية او انفراج ورفاهية، كونه يرتبط بالزرع وانتاجه، وبالتالي فانه يكون في تماس مع حياة سكان مصر.

قائمة المصادر

اولا: القران الكريم.

ثانيا: المصادر الاولية:

- ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت:630هـ/ 1232م):

1) الكامل في التاريخ، تحقيق عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية،(بيروت، 1415هـ).

2) اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، (بيروت، د.ت).

-البنداري الاصفهاني، الفتح بن علي بن محمد البنداري الأصفهاني، أبو إبراهيم (ت: 643هـ/ 1245م):

3) مختصر سنا البرق الشامي، (د.ت، د.ن).

- البطائحي، الامير جمال الملك موسى بن المأمون بن البطائحي (ت: 588هـ/ 1192م):

4) السيرة المامونية او اخبار مصر، اعاد بنائها وقدمها: أيمن فؤاد سيد، دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، (مصر، 2014هـ) .

- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت: 463هـ/ 1071):

5) المتفق والمفترق، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد صادق آيدن الحامدي، ط1، دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1417 هـ/ 1997 م)

- ابن تغري بردي، ابو المحاسن، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، (ت: 874هـ/ 1469م):

6) حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين، ط1، عالم الكتب، 1410 هـ / 1990 م).

7) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، د.ت).

- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ/ 1448م):

8) إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، 1389هـ، 1969م).

- أبن ابي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، (ت: 327هـ/ 939م):

9) الجرح والتعديل، ط1، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي (بيروت، 1271 هـ/ 1952 م).

- ابن حجي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حجي السعدي الحسباني الدمشقي (ت: 816 هـ/ 1413م):

10) تـاريخ ابـن حجي «حـوادث ووفيـات: 796 هـ - 815 هـ»، ضـبط الـنص وعلـق عليـه: أبـو يحيـى عبـد الله الكنـدري، ط1، دار ابـن حـزم للطباعـة والنشـر والتوزيع، بيروت – لبنان، 1424 هـ / 2003 م).

– ابـن خلكـان، أبـو العبـاس شـمس الـدين أحمـد بـن محمـد بـن إبـراهيم بـن أبي بكـر (ت: 681هـ/1283):

11) وفيـات الأعيـان وأنبـاء أبنـاء الزمـان، تحقيـق: إحسـان عبـاس، دار صـادر،(بيروت، د.ت).

– ابن ايبك الدواداري، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري :

12) كنـز الـدرر وجـامع الغـرر، د سـعيد عبـد الفتـاح عاشـور، (عيسـى البـابي الحلبي،1391 هـ / 1972 م).

– الـذهبي، شـمس الـدين أبـو عبـد الله محمـد بـن أحمـد بـن عثمـان بـن قَايْمـاز الذهبي (ت: 748هـ/ 1348م):

13) تـاريخ الإسـلام وَوَفيـات المشـاهير وَالأعـلام، تحقيـق: الـدكتور بشـار عـوّاد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، 2003م).

– السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (902هـ / 1497م) :

14) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، (بيروت، د.ت).

– السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت: 562هـ/ 1167م):

15) الأنسـاب، تحقيـق: عبـد الـرحمن بـن يحيى المعلمي اليمـاني وغيره، ط1، مجلـس دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد، 1382 هـ /1962م).

– السـيوطي، عبـد الـرحمن بـن أبـي بكـر، جـلال الـدين السـيوطي (ت : 911هـ/ 1506):

16) حسـن المحاضـرة في تـاريخ مصـر والقـاهرة، تحقيـق : محمـد أبـو الفضـل إبـراهيم، المكتبة العصرية، (بيروت، 2009م).

– ابـو شـامة، محمـد بـن محمـد صـفي الـدين بـن نفـيس الـدين حامـد بـن ألـه، أبـو عبد الله (ت: 597هـ/ 1201):

17) البـرق الشـامي، تحقيـق: د. فـالح حسـين، ط1، مؤسسـة عبـد الحميـد شـومان، (عمان – الأردن، 1987م).

– ابـو شـامة، أبـو القاسـم شـهاب الـدين عبـد الـرحمن بـن إسـماعيل بـن إبـراهيم المقدسي (ت: 665هـ/ 1267م):

18) عيـون الروضـتين فـي أخبـار الـدولتين النوريـة والصـلاحية، تحقيـق: إبـراهيم الزيبق، ط1، مؤسسة الرسالة، (بيروت، 1418هـ/ 1997م).

– ابـن شـاهين، زيـن الـدين عبـد الباسـط بـن أبـي الصـفاء غـرس الـدين خليـل بـن شاهين (ت: 920هـ/ 1514م):

19) نيـل الأمـل في ذيـل الـدول، المحقـق: عمـر عبـد السـلام تـدمري، ط1، المكتبـة العصرية للطباعة والنشر، بيروت،(لبنان، 1422 هـ - 2002 م).

– الصـفدي، الحسَـن بـن أبـي محمّـد عبـد الله بـن عمـر بـن محاسـن بـن عبـد الكـريم الهَاشِمِي العبّاسي الصَّفَدِي (ت: بعد 717 هـ/ 1317):

20) نزهـة المالـك والمملـوك في مختصـر سـيرة مـن ولي مصـر مـن الملـوك «يـؤرخ مـن عصـر الفراعنـة والأنبيـاء حتى سـنة 717 هـ»، تحقيـق: عمـر عبـد السـلام تـدمري، ط1، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، (بيروت - لبنان، 1424 هـ- 2003 م).

– بـدر الـدين العيني، أبـو محمـد محمـود بـن أحمـد بـن موسـى بـن أحمـد بـن حسـين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت: 855هـ/ 1451م):

21) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، (د.ت، د.ن).

– مجيـر الـدين العليمي، مجيـر الـدين العليمي عبـد الـرحمن بـن محمـد بـن عبـد الرحمن المقدسي الحنبلي (ت: 928هـ/ 1522م):

22) التـاريخ المعتبر في أنبـاء مـن غبر «وهـو كتـاب جـامع لتـاريخ الأنبيـاء وتـاريخ الإسـلام وتـراجم أئمتـه العظـام إلى مبتـدأ القـرن العاشـر الهجـري»، تحقيـق ودراسـة: لجنـة مختصـة مـن المحققـين، إشـراف: نـور الـدين طالـب، ط1، دار النـوادر، (سـوريا، 1431هـ/ 2011م)

– ابـن كثير، أبـو الفـداء إسـماعيل بـن عمـر بـن كثير القرشـي البصـري ثـم الدمشـقي (ت: 774هـ/ 1373م):

23) البدايـة والنهايـة، تحقيـق: علي شـيري، ط1، دار إحيـاء التراث العربـي، 1408، هـ / 1988 م).

– الكنـدي، أبـو عمـر محمـد بـن يوسـف بـن يعقـوب الكنـدي المصـري (المتـوفى بعـد 355هـ/ 966م):

24) كتاب الولاة وكتاب القضاة، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزيدي، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت، لبنان، 1424 هـ/ 2003 م).

– المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت: 845هـ/1442م):

25) السلوك لمعرفة دول الملوك،تحقيق: محمد عبد القادر عطا،ط1، دار الكتب العلمية، (لبنان، بيروت، 1418هـ/ 1997م).

26) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت، د.ت)،

– النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري (ت:733هـ/ 1333م):

27) نهاية الأرب في فنون الأدب، ط1، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 1423 هـ).

– ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: 626هـ/ 1228م):

28) معجم البلدان، ط2، دار صادر، (بيروت، 1995 م).

– ابن يونس المصري، عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي، أبو سعيد (ت: 347هـ/ 959م):

29) تاريخ ابن يونس المصري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ)،

ثالثا: المراجع الحديثة:

– بن تيمور، أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور (ت: 1348هـ/1930م):

30) أعلام المهندسين فى الإسلام، ط1، دار الآفاق العربية – القاهرة، 1422 هـ).

– الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ /1976):

31) الاعلام، ط15، دار العلم للملايين، 2002 م).

– كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (ت: 1408هـ/ 1988م):

32) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ط7، مؤسسة الرسالة، (بيروت، 1414 هـ - 1994 م).

– محمد، علي جمعة:

33) المكاييل والموازين الشرعية، ط2، القدس للاعلان والنشر، (القاهرة، 2001م).

34) الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي، نقلا عن: موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي، نقلها وأعدها للشاملة/ أبو سعيد المصري

– وِل ديورَانت = ويليام جيمس ديورَانت(ت: 1981 م):

35) قصة حضارة، تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (تونس، 1408 هـ/ 1988 م).

The role of Bani al-Raddad in the position of custodian of the Nilometer

Lecturer Dr .Wisam Hashim Jabur

wissam.hashim@alkadhum-col.edu.iq

Keywords: Banu al-Raddad . Scale . Nile

Summary:

Some families in Islamic history were interested in maintaining a certain position in the state to the point of making the position hereditary, and being careful not to leave it from their sons, and among those families was the family of Bani al-Raddad, which occupied the position of the ruler of the Nilometer from the Abbasid era until the end of the era of the Mamluk state and even the rule of the Ottoman Empire over Egypt This scale has had an influential importance in people's lives, as it works to measure the degree of water level in the Nile River, which has been known since ancient times in two serious cases, the first of which is its decrease to the point of thirst and death for humans, crops and animals due to lack of water. And the opposite of that situation is a state of frenzy and flood that kills, destroys and causes great damage. Therefore, setting the scale was of great importance in the Egyptian society to know the height of the Nile River, on the basis of which the necessary measures were taken, for security, safety and stability of life in Egypt, especially the economic aspect of it. Hence the idea of research related to the role of Bani al-Raddad in controlling this important position, as that family proved its worth. In this research, the lineage of the Bani al-Raddad family and their Arab origins, their knowledge of religious sciences, especially the noble hadith, the principles of Islamic jurisprudence and the issues related to this science of public life for man, as well as shedding light on the nature of the Nilometer and the most important standards that were built on the banks of the Nile were studied. Throughout the ages.